



عالمية الخطاب القرآني ومجالاتها المعاصرة

The Universality of Qur'anic Discourse and its contemporary fields

أحمد أمير الإحسان بن جيء زهاري¹ نشوان عبده خالد² رضوان جمال الأطرش³

Radwan Jamal Elatrash Nashwan Abdo Khaled Ahmad Amirul Ihsan Bin Che' Zahari

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بيان مفهوم عالمية الخطاب القرآني، وأهميتها التي تميزها عن باقي الأديان والشرائع، والكشف عن مجالاتها المعاصرة والمتمثلة في المجال الأسري والبيئي والمالي والقضائي والزراعي ومجال علاقة الدولة الإسلامية بغيرها والمجال الإداري والاقتصادي. وقد اتبع البحث المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الأقوال والآيات القرآنية ذات الصلة بعالمية الخطاب القرآني، للكشف عن المواضيع المتصلة بعالمية الخطاب، وأهمية ذلك، مع الرجوع إلى تفاسير العلماء لبيان مدى اهتمام القرآن الكريم بهذه المسألة. وكذلك المنهج التحليلي لاستنتاج ألفاظ عالمية الخطاب المستخدمة، وأهميتها والكشف عن مجالاتها المعاصرة. وقد خلصت الدراسة لمجموعة من النتائج، من أهمها: إبراز أهمية فهم الخطاب القرآني وعالميته فهماً صحيحاً، كما إن من أسباب وجود الضعف في مفهوم عالمية الخطاب القرآني عند الناس عموماً هو غياب التمييز والدقة في الخطاب القرآني وعالميته وفقاً للتطبيقات الواقعية والعلمية والعملية وبه يتميز الخطاب القرآني عن خطاب بقية الأديان والنظم الوضعية من حيث مصدريته وربانيته وعدله وعصمته وعدم تأثيرته وإنسانيته وخلوديته وختاميته وشموليته وتوازنه، كلها يتضمن بيانات تعم العالمين جميعاً ولا تخص فئة معينة من خلقه. كما يوصي البحث توسيع النظر إلى دلالة

¹ طالب ماجستير في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
[.amirulhsan.93@gmail.com](mailto:amirulhsan.93@gmail.com)

² أستاذ مساعد في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
nashwan@iium.edu.my

³ أستاذ مشارك في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
radwan@iium.edu.my



الخطاب القرآني ومقاصدها حين نتعامل دائرة المعرفة الإنسانية الواسعة، واستكمال الدراسات حول موضوع عالمية الخطاب القرآني، وتخصيص مادة للخطاب القرآني ضمن مقررات المدارس والمعاهد والجامعات.
الكلمات المفتاحية: العالمية، أهمية، الخطاب القرآني، المجالات المعاصرة.

Abstract:

This research deals with the statement of the notion of the Universality of the Qur'anic Discourse, and its importance that extricates it from other religions and laws, and the expose of its current grounds signified in the family, environmental, monetary, jurisdictional, cultivated fields, the field of the affiliation of the Islamic municipal with others, and the directorial and financial field. The study trailed the inductive method by observing the Qur'anic verses connected to the World-wide Qur'anic Discourse to divulge the issues related within it; and the importance of these matters, by following a appropriate supervision and reference from the scholars of Tafsir which proposes Holy Qur'an that related to it; in order to accomplish its fully consequence and reimbursements. As well as the analytical method to deduce the universality of the discourse used, its significance and the disclosure of its contemporary fields. The study concluded that, the most important is, highlighting the importance of properly understanding the Qur'anic discourse and its universality. One of the reasons for the weakness in the concept of the Universal Qur'anic Discourse among people in general is, people unable to identify and distinguish the exactitude in the Qur'anic discourse and its universality according to real, scientific, and practical applications. Its divinity, justice, infallibility, solidity, humanity, everlasting, definitive, comprehensiveness and balancing, all of them are meant for universal and does not subject to a specific hierarchy. The study focused to broaden the meaning and purposes of the Qur'anic discourse especially when dealing with the great and vast human knowledge. This study concluded that the subject of the Universal Qur'anic Discourse, and its material should be implemented within the curricula of schools, institutes, and universities either entirely or precisely.

Key words: Universality, importance, Qur'anic Discourse, contemporary fields.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين وعليه نتوكل ومنه نستمد القوة والبصيرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن موضوع الخطاب القرآني وعالميته من الأهمية بمكان؛ ذلك لأنه الخطاب الذي يلامس احتياج البشر، ويولي تطلعاتهم العقلية والروحية. وهو السر الذي لا يضل من تمسك به واهتدى بهداه. وإن كلام الله ليس خطاباً خاصاً بالمسلمين، بل يشمل المسلمين وغير المسلمين، فبعض خطاب الله يوجه للناس بشكل عام، وبعضه الآخر يوجه للمؤمنين، وبعضه موجه للكافرين والمنافقين، وبعضه لأهل الكتاب، وبعضه للإنس، وبعضه للجن، وغير ذلك. ولكن حينما ننظر إلى ظاهر الخطاب القرآني عموماً يتبين لنا أن خطاب الله تعالى ينقسم إلى قسمين: خطاب عام، وخطاب خاص.

ومن جملة هذا الخطاب البديع قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]. تضمنت هذه الآية الخطاب العالمي لكل البشرية على اختلاف أجناسها وأديانها ومستوياتها وألوانها. كما كان خطاب الناس دون المؤمنين في الآية رعيًا للمناسبة بين هذا الخطاب وبين ما صدر به الغرض من التذكير بأن أصلهم واحد، أي أنهم في الحلقة سواء ليتوسل بذلك إلى أن التفاضل والتفاخر إنما يكون بالفضائل وإلى أن التفاضل في الإسلام بزيادة التقوى⁴.

وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: «لما توفي عبد الله بن أبي، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه، وأمره أن يكفنه فيه، ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه، فقال: تصلي عليه وهو منافق، وقد نحاك الله أن تستغفر لهم؟ قال: إنما خيرني الله - أو أخبرني الله، فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80]، فقال: سأزيده على سبعين، قال: فصلى عليه

⁴ انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحوير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م)، ج26، ص258.

رسول الله ﷺ وصلينا معه، ثم أنزل الله عليه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَأْتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 84]»⁵.

هذا الحديث يمثل لنا نفس هذا العبد الخاضع، وقد اتخذ من القرآن دستوراً يستملي أحكامه من نصوصه الحرفية، ويمثل لنا قلب هذا البشر الرحيم، وقد آنس من ظاهر النص⁶ الأول تخييراً له بين طريقتين، فسرعان ما سلك أقربهما إلى الكرم والرحمة، ولم يلجأ إلى الطريق الآخر إلا بعد ما جاءه النص الصريح بالمنع. وهكذا تجلّى لنا فيه معنى العبودية الخاضعة ومعنى البشرية الرحيمة الرقيقة؛ وتجلّى لنا في مقابل ذلك من جانب القرآن، معنى القوة التي لا تتحكم فيها البواعث والأغراض، بل تصدع بالبيان فرقاً بين الحق والباطل، وميزاناً للخبيث والطيب، أحب الناس أم أكرهوا، رضوا أم سخطوا، آمنوا أم كفروا؛ إذ لا تزيد طاعة الطائعين، ولا تنقصها معصية العاصين، فترى بين المقامين ما بينهما، وشتان ما بين سيد ومسود، وعابد ومعبود⁷. وبهذا يتبين لنا عالمية التعامل النبوي مع كل الأصناف في المجتمع. ويتناول هذا البحث موضوع أهمية عالمية الخطاب القرآني ومجالاتها المعاصرة عبر النقاط الآتية:

تعريف الخطاب القرآني وعالميته

تعريف الخطاب القرآني:

الخطاب القرآني بوصفه مركباً وصفيّاً هو كلام الله الخالد المدوّن في المصحف الشريف، المتعبد بتلاوته المتوجه به إلى كل من يعقل ويفهم من المكلفين جميعاً من الإنس والجن باستثناء من كان طفلاً غير مميز أو مجنوناً أو نائماً، عن طريق سيد المرسلين محمد ﷺ باعتباره خاتم الأنبياء والمرسلين، بصيغ الأمر أو النهي أو صيغة النداء أو الخبر أو الوصايا وغيرها بقصد السمع والتنفيذ والطاعة لله ورسوله ﷺ⁸.

⁵ المرجع نفسه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: 84]، ج 6، ص 68، رقم 4672.
⁶ قوله: ظاهر النص؛ لأن العطف بأو يجتمل أن يكون التسوية لا التخيير، كما أن صيغة العدد تحدث أن تكون المبالغة لا التحديد، كلاهما احتمال قوي، إلا أن معنى التخيير والتحديد آت على أصل الوضع، وعلى مقتضى كرم الطبع، فلم يعدل عنه الرسول الكريم إلا بنص آخر.
⁷ انظر: محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، تحقيق: أحمد مصطفى فضلية، (كويت: دار القلم، ط 10، 1429هـ/2008م)، ص 56-57.
⁸ انظر: رضوان جمال الأطرش، دراسة تحليلية في الخطاب القرآني آفاق بيانية وصور بلاغية ودلالات، (كوالا لمبور: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ط 2، 2008م)، ص 12.



إذن الخطاب القرآني يشمل بندائه الإنسانية جميعاً لأجل تحقيق كل ما فيه صلاح ورفاه، والتحلي بخلقه وملازمة منهجه الذي يسمو بالمرء من دائرة الفردية وما يتصل بها من دوافع وغايات؛ وصولاً إلى إطار الشعور بالانتماء للأمة ورسالتها الإنسانية الجامعة⁹.

استنتج البحث أن الخطاب القرآني هو كلام الله الموجّه للخلق كله بصيغ الخبر أو الإنشاء بقصد امتثال الخلق لأوامر الله واجتنابهم نواهيه.

تعريف عالمية الخطاب القرآني:

يقصد بعالمية الخطاب القرآني أن القرآن كتاب عالمي، فخطابه عام لكل أبناء البشرية دون استثناء أحد، ويتصل بهذا الأمر النظم التي شرعها الله سبحانه وتعالى، والتي تتصف أصولها بسمية العالمية والشمولية، حيث إن هذه النظم عامة لجميع أبناء البشرية، ولا تقتصر على شعب دون آخر، أو عقل دون آخر، أو مجتمع دون آخر، بل إن الخطاب القرآني عام لجميع الأمم والمجتمعات. فالخطاب كما جاء في كتاب الله تعالى عالمي النزعة والوجهة، لا يحفل بجنس ولا يتحيز لعرق، وقد حفلت مفردات القرآن الكريم بندايات الناس جميعاً: يا أيها الناس، يا بني آدم وتكررت فيه لفظة العالمين ولفظة "من" التي تفيد العموم والشمول لكل من يعقل¹⁰.

فالعالمية في الخطاب القرآني هي إلغاء التمايز ويتبع ذلك الإلغاء بناء منظومة قيم، تلك القيم التي يمكن وصفها بأنها قيم عالمية جامعة فيها الخير والسعادة في الدارين¹¹. وبالنظر إلى ما سبق، فإن الله أنزل القرآن الكريم بخطابه العام والشامل على الخلق كله دون استثناء أحد سواء أكان في الصيغة الخبرية أو الإنشائية لتصحيح العقائد وتشريع العبادات وتحديد مناهج حياة الجميع بما فيها صلاح ورفاه.

أهمية عالمية الخطاب القرآني

لعالمية الخطاب القرآني أهمية ومميزات تميزها عن خطاب بقية الأديان والنظم الوضعية، منها ما يأتي:

1. بيان أن الخطاب القرآني من الله تعالى مع تكفل الله بحفظه.

⁹ محمد طالب المدلول الحسيني، إحسان جودة كاظم ألبيرماني، عالمية الخطاب القرآني، ج26، ص604.

¹⁰ جابر بن خلفان بن سالم المطالي، العوامة وتأثيرها على النظم القانونية في الأقطار العربية دراسة مقارنة، ص62.

¹¹ محمد طالب المدلول الحسيني، إحسان جودة كاظم ألبيرماني، عالمية الخطاب القرآني، ج26، ص604.



قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]. شمل حفظ الخطاب القرآني الحفظ من التلاشي، والحفظ من الزيادة والنقصان فيه، بأن يسر تواتره وأسباب ذلك، وسلامته من التبديل والتغيير حتى حفظته الأمة عن ظهور قلوبها من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فاستقر بين الأمة بمسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وصار حفاظه بالغين عدد التواتر في كل الأمصار¹².

لذلك اشتهرت تسميته بالاسمين معاً وهما القرآن لكونه متلوّاً بالألسن والكتاب لكونه مدوناً بالأقلام¹³. في كلتا التسميتين إشارة إلى حفظ القرآن الكريم عبر وسيلتين؛ في الصدور حفظاً وقراءةً، وفي السطور كتابةً¹⁴. بهذا تميز الخطاب القرآني عن بقية الخطابات في الكتب السماوية السابقة حيث إنها قد أصابها من التحريف والتبديل وانقطاع السند، وفي هذا قال الله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِمَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: 44]، أي لم يتكفل الله بحفظها¹⁵ وإنما وكلهم الله بحفظها من التحريف والتضييع¹⁶.

2. توضيح أن عالمية الخطاب القرآني تقوم على العدل المطلق والمساواة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]. أي أن التفاضل لا يكون في الذاتي ولا في العرني إنما يتفاضل الناس بالتقوى¹⁷. ومما دعا إليه الخطاب القرآني لخير الإنسانية هو إقامة العدل بين الناس كل الناس، فليس عدلاً للعرب وحدهم، ولا للمسلمين وحدهم، إنما هو عدل للناس كلهم جميعاً¹⁸.

3. إظهار أن عالمية الخطاب القرآني معصومة من أي اختلاف.

¹² انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص21.

¹³ انظر: محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص41.

¹⁴ انظر: محمد خازن المجالي، الوجيز في علوم الكتاب العزيز، ص14.

¹⁵ انظر: محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص41.

¹⁶ انظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ/1997م)، ج1، ص318.

¹⁷ انظر: المرجع نفسه، ج3، ص219.

¹⁸ انظر: يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، ص119.

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]. أما الكتب الوضعية مهما كانت أفضل الكتب وأحكمها في عصر مؤلفها وبعد عصره بعدة عصور فلا تخلو عن الاختلاف والخطأ. وقد ظهر هذا الخطاب القرآني في أمة أمية لا مدارس فيها ولا كتب على لسان أمي لم يتعلم قراءة ولا كتابة، ولا يظهر فيه أي اختلاف ولا تفاوت حقيقي¹⁹، بل تتسع دلالة الخطاب القرآني مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف الاختلاف حتى يكون مهيمناً على المعارف الإنسانية مهما اتسعت دوائرها، وهذا من أعظم جوانب الإعجاز في القرآن الكريم²⁰.

4. تفصيل أن عالمية الخطاب القرآني بريئة من التحيز والهوى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3-4]. هذا يقتضي نفي جنس ما ينطق به عن الاتصاف بالصدور عن هوى سواء كان القرآن أو غيره من الإرشاد النبوي²¹. من طبيعة الإنسان أن يتأثر بهواه، وميوله، ونزعاته الشخصية والأسرية والحزبية والقومية، فالخطاب في التشريعات الرومانية مثلاً كان يعطي ميزات كبيرة للإنسان الروماني حتى اشترطت في الأهلية الكاملة أن يكون رومانياً²².

أما الخطاب القرآني فهو من الله تعالى، وهو منزّه عن الهوى، فقال الله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 49].

5. إبراز أن الخطاب القرآني خطاب عالمي إنساني.

أول ما نزل من الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]. فالخطاب في قوله ﴿اقْرَأْ﴾ للإنسان مطلقاً دون تقييده بكونه عربياً أم لا. وثاني ما نزل من السور القرآنية هي سورة المزمل، نلاحظ أن كل ما

¹⁹ انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج5، ص235.

²⁰ انظر: زغلول راغب محمد النجار، مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1433هـ/2012م)، ص152.

²¹ انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص93.

²² انظر: علي القرة داغي، مبدأ الرضا في العقود دراسة مقارنة، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1985م)، ج1، ص364.

تحدث آياتها عن المكذبين والتجار والمقاتلين كلها بألفاظ عامة دون تقييد. كما قوله تعالى في فاتحة السور القرآنية ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]، فكذلك ينتهي بقوله ﴿مَنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 6]²³.

وقد ادعى بعض المستشرقين أن الخطاب القرآني في العهد المكي ما كان إلا دعوة للعرب ومن حولها من القبائل في جزيرة العرب فاستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: 7]، وقوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: 92]²⁴.

بل إن الآيات الصريحة بعالمية الخطاب القرآني كلها من العهد المكي بإجماع أهل العلم مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1]، وقوله: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [ص: 87]، وقوله: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: 52]، وقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158]، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28].

أما مثل قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، وقوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: 92]، فهذا لبيان مراحل الدعوة والتدرج فيها. أما عالمية الخطاب القرآني، فلا يتطرق إليها ريب ولا اشتباه، والنصوص صريحة قاطعة في شأنها²⁵.

6. إعلان أن الخطاب القرآني خطاب خالد خاتم شامل.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89]. قال ابن مسعود: "أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بين لنا في القرآن"²⁶.

²³ انظر: علي محيي الدين القرة داغي، إسلام الرحمة وظاهرة الإرهاب، (إسطنبول: دار النداء، ط1، 2018م)، ص67.

²⁴ انظر: يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، ص433.

²⁵ انظر: المرجع نفسه، ص434.

²⁶ انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج17، ص279.

قال ابن عاشور: قوله ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ "يفيد العموم إلا أنه عموم عرفي في دائرة ما لمثله تجيء الأديان والشرائع من إصلاح النفوس، وإكمال الأخلاق، وتقويم المجتمع المدني، وتبين الحقوق، وما تتوقف عليه الدعوة من الاستدلال على الوحدانية، وصدق الرسول ﷺ، وما يأتي في خلال ذلك من الحقائق العلمية والحقائق الكونية، ووصف أحوال الأمم، وأسباب فلاحها وخسارها، والموعظة بآثارها بشواهد التاريخ، وما يتخلل ذلك من قوانينهم وحضاراتهم وصنائعهم. وفي خلال ذلك كله أسرار ونكت من أصول العلوم والمعارف صالحة لأن تكون بياناً لكل شيء على وجه العموم الحقيقي إن سلك في بيانها طريق التفصيل واستنير فيها بما شرح الرسول ﷺ وما قفاه به أصحابه وعلماء أمته، ثم ما يعود إلى الترغيب والترهيب من وصف ما أعد للطائعين وما أعد للمعرضين، ووصف عالم الغيب والحياة الآخرة. ففي كل ذلك بيان لكل شيء يقصد بيانه للتبصر في هذا الغرض الجليل، فيؤول ذلك العموم العرفي بصريحه إلى عموم حقيقي بضمه ولوازمه. وهذا من أبداع الإعجاز"²⁷.

7. توضيح أن الخطاب القرآني هو خطاب التوازن.

يجمع الخطاب القرآني بين متطلبات الروح والجسد، وبين مصالح الفرد والجماعة، وبين سعادة الدنيا والآخرة، فشعار ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201]. وكذلك يجمع الخطاب القرآني بين الثبات والثوابت والمبادئ والتغير في الوسائل والجزئيات، وهذا هو المقصود بثنائية القطب، وبالوسطية التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]²⁸.

8. كشف الخطاب القرآني هو خطاب الحقوق والواجبات معاً.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

هذا التكريم منحه الله لكل إنسان مهما كان دينه؛ لأنه قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾، ولم يحدد فئة خاصة من بني آدم. وأما إذا آمن وعمل الصالحات فله تكريم أكثر لقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

²⁷ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص253.

²⁸ انظر: علي محيي الدين القرة داغي، إسلام الرحمة وظاهرة الإرهاب، ص70-71.

وَرَزَقٌ كَرِيمٌ ﴿الحج: 50﴾²⁹. حيث إن مما يميز الإنسان عن غيره أنه يمثل بواجباته ويعطي كل ذي حق حقه وليس بحسب تمييز عرقي أو لغوي أو ثقافي أو جغرافي.

وهو في الوقت نفسه خطاب الواجبات بما تضمن من العقائد والتشريعات والأخلاق، فأكد ذلك حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار يقال له عُقَيْر. قال: فقال: يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً. وحق العباد على الله عز وجل ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً» قال قلت: يا رسول الله! أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشروهم فيتكلوا»³⁰.

نخلص من هذا إلى أن عالمية الخطاب القرآن من الأهمية بمكان؛ ذلك لأنها تبرز المميزات التي تميز الخطاب القرآني عن خطاب بقية الأديان والنظم الوضعية من حيث مصدريته وربانيته وعدله وعصمته وعدم تأثيرته وإنسانيته وخلوديته وختاميته وشموليته وتوازنه، كلها يتضمن بيانات تعم العالمين جميعاً ولا تخص فئة معينة من خلقه.

المجالات المعاصرة لعالمية الخطاب القرآني

بما أن القرآن الكريم كان خطابه تبياناً لكل شيء، فإن هذا البحث يتناول المجالات المعاصرة لعالمية الخطاب القرآني، وفقاً للقراءة الاستنتاجية، ومن هذه المجالات ما يأتي:

1. المجال الأسري: يركز الخطاب القرآني بعالميته على الأسرة باعتبارها مجالاً مهماً، ومرتكزاً أساسياً في التربية والتغيير والبناء، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

إن الخطاب عام لجميع المكلفين لدخول الألف واللام في لفظ الناس فيفيد الاستغراق. فالتكليف بالتقوى عام في حق جميع العالمين، وإذا كان لفظ الناس عامًا في الكل، وكان الأمر بالتقوى عامًا في الكل، وكانت العلة هي كونهم

²⁹ انظر: المرجع نفسه، ص 350.

³⁰ أخرجه البخاري في "كتاب التوحيد" "باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى" حديث (7373).

مخلوقين من النفس الواحدة عامة في حق الكل بأنهم من آدم عليه السلام خلقوا بأسرهم، وإذا كانت العلة عامة كان الحكم عامًا³¹.

"ثم وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحد بخلق جميع الأنام من شخص واحد، مُعَرِّفًا عباده كيف كان مُبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة، ومُنَبِّهَهُمْ بذلك على أن جميعهم بنو رجل واحد وأم واحدة وأن بعضهم من بعض، وأن حق بعضهم على بعض واجبٌ وجوبٌ حق الأخ على أخيه، لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد وأم واحدة. وأن الذي يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض، وإن بُعِدَ التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم، مثل الذي يلزمهم من ذلك في النسب الأدنى وعاطفًا بذلك بعضهم على بعض، ليتناصفوا ولا يتظالموا، وليبدلَ القوي من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما ألزمه الله له"³².

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13] دليل على أن الخطاب القرآني يؤكد على وحدة البناء الاجتماعي، فمحور هذا البناء هو الأسرة. واللطيف أن الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحریم: 1] حسب إحدى الروايتين نزلت لإحدى أزواج النبي ﷺ مارية القبطية³³ وهي ليست من العرب، فزواجها مع النبي ﷺ هو من نوع متعدد الأعراق. وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الممتحنة: 8] إذ أخرج البخاري بسنده أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ فُرَيْشٍ، إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمُدَّتْهُمْ مَعِ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ صَلِّيْهَا»³⁴ فأنزل الله فيها الآية³⁵.

³¹ انظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج9، ص475.

³² ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج7، ص512-514.

³³ انظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الدمام: دار الإصلاح، ط2، 1412هـ/1992م)، ص438-440.

³⁴ أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: كتاب الجزية، باب: إِنْهُمْ مِنْ عَاهَدَتْهُمْ عَدْرٌ، رقم الحديث: 3183.

³⁵ انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ)، ج28، ص134.

إن الخطاب القرآني لا يهمل الإحسان إلى الوالدين، ولو كانا كافرين، فضلاً عن الوالدين العاصيين، ولقد حثنا القرآن العظيم بأسلوب رائع بليغ على بر الوالدين، وإن كانا مشركين، عسى أن تكون هذه المعاملة الطيبة سبباً في هدايتهما. فقال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: 15]. وعدد الآيات القرآنية عن هذا المجال لا يقل عن 70 آية.

2. المجال البيئي: بما أن لفظ العالمية قد يطلق على العالم بعلاقاته الواسعة بالبيئة، فالخطاب القرآني تضمن وصف البيئة وشجع على الحفاظ عليها، وحسن التعامل معها، فالقرآن يصف ما أصاب البيئة من تلوث وفساد في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41]. وهذا النوع من الخطاب وجه من وجوه الإعجاز القرآني لأن فيه إخباراً عن المستقبل أن الإنسان هم الذين يسهمون في تغيير مناخ العالم. وقد عبر الخطاب القرآني عن ذلك بلفظ ﴿ظَهَرَ﴾ أي بالفعل الماضي كأنها وقعت في الماضي لأن المستقبل بالنسبة لله تعالى هو حقيقة واقعة.

اختلفت الأقوال في قوله: ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾. قال أحدها أن المراد من البحر المدن، فإن العرب تسمي المدائن بحوراً لكون مبنى عمارتها على الماء ويمكن أن يقال إن ظهور الفساد في البحر قلة مياه العيون فإنها من البحار³⁶، أما الآخر يقول أن الآية تعني قحط المطر وقلة النبات، وأراد بالبر البوادي والمفاوز، وبالبحر المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية. قال عكرمة: العرب تسمي المصر بجزءاً، تقول: أجذب البر وانقطعت مادة البحر³⁷. على أية الأقوال عنها، فنخلص أن محمداً النبي الأمي كان يعيش في الصحراء بعيداً عن البحر، فلما ذكر القرآن الكريم عن الفساد في البر والبحر، أكد عالميته في الخطاب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 60]، وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]، والآخر من قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 85]

³⁶ انظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج 25، ص 105.

³⁷ انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج 6، ص 200.



إشارة إلى توصيف حال البيعة على مستوى النشاط البشري وأساسيات الحفاظ عليها. وعدد آياتها لا يقل عن 70 آية.

3. مجال المعاملات المالية: إن الخطاب القرآني يميز المسلم أن يتعامل مع غير المسلم في جميع أنواع المعاملات المالية المختلفة مع مراعاة الضوابط التي وضعها الخطاب الشرعي كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: 5].

هذا الخطاب دليل على إسباغ الله تعالى على المؤمنين نعمه ومنتته بتحليل لهم التمتع بالطيبات، كما أحل لهم أن يأكلوا من ذبائح أهل الكتاب لكثرة معاملة المسلمين أهل الكتاب فلو حرم الله عليهم طعامهم لشق ذلك عليهم³⁸. قال ابن كثير: "وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء: أن ذبائحهم حلال للمسلمين؛ لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله، ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله، وإن اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزّه عن قولهم، تعالى وتقدس"³⁹. "فالمعنى إذن: ويجل لكم أن تطعموهم من ذبائحكم كما أكلتم من ذبائحهم. وهذا من باب المكافأة والمقابلة والجزاء"⁴⁰.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: 8]، وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فهذا الخطاب يرسم المنهج الذي يجب على المسلمين أن يتعاملوا به مع غيرهم، وهو أن الكافرين الذين لم يقاتلوا المسلمين، ولم يعملوا أو يساعدوا على الأذى والضرر نحو المسلمين، فلا يأس من حسن

³⁸ انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (الجمالية - القاهرة: دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م)، ج4،

ص52. وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص119.

³⁹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 35، ص40.

⁴⁰ سعيد حوى، الأساس في التفسير، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط6، 1424هـ)، ج3، ص1319.

معاملتهم وإكرامهم⁴¹. وهذا المنهج ينطبق في جميع معاملات المسلمين مع غيرهم مثل البيع والتجارة وحتى في باب الوقف⁴².

4. المجال القضائي: تضمن المجال القضائي للخطاب القرآني دلائل واضحة للحكم بين العباد، وإقامة القسط والعدل بينهم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58]، وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: 105]. لفظ ﴿النَّاسِ﴾ في الخطاب عام ويشمل جميع المستويات الإنسانية دون تمايز عرقي ولا تمايز ديني.

ومن أمثلة عالمية الخطاب القضائي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: 6]، الذي نزل لهلال بن أمية في قذف امرأته عند النبي ﷺ فقضى النبي ﷺ باللعان بين الزوجين بعد نزول الآية. والذي يلفتنا في هذه الحادثة أنه ﷺ قال: «أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين، سابع الألبتين، خدج الساقين فهو لشريك بن سحماء»، فجاءت به كذلك فظهر صواب هلال في القذف وتبين له أن امرأته كذبت، فقال النبي ﷺ: «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن». هذا يدل على أن قضاء النبي ﷺ اكتفى باللعان بين الزوجين لكونه إنساناً في القضاء لا لكونه نبياً من حيث إن النبي يمكن له أن ينزل عليه الوحي في إثبات الأمر فلم يكن كذلك في هذا لأن القاضي الإنساني يقضي بظواهر الحدث لا بسرائره حتى ولو تبين له بعده أن المبرأ قد كذب فيقتدي به من جاء بعده من القضاة. أما اللطيفة الأخرى أن الله أراد بحكم اللعان ستر هذه الفاحشة على عباده، فلو لم يُشرع اللعان لوجب على الزوج حد القذف، مع أن الظاهر صدقه وأنه لا يفترى عليها لاشتراكهما في الخزي والعار، ولو اكتفى بشهادته لوجب عليها حد الزنى فكان من الحكمة وحسن النظر لهما جميعاً أن شرع هذا الحكم ودرأ العذاب عنهما بتلك الأيمان فسبحانه ما أوسع رحمته وأجل حكمته⁴³. وهذا

⁴¹ انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج14، ص335.

⁴² انظر: آدم نوح معاينة القضاة، أحكام غير المسلمين في نظام الوقف الإسلامي، بتاريخ: 2012/7/12م، على موقع: <https://www.aliftaa.jo/Research.aspx?ResearchId=33#.YOG0begzZPY>. شوهد في 2021/7/4م.

⁴³ انظر: محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، (دمشق: مكتبة الغزالي، بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، ط3، 1400هـ/1980م)، ج2، ص77-83.



وجه من وجوه رحمة الله بالناس ولطفه بخلقه المذنبين ولولا ذلك لهُتِكَ الستر عنهم ففضحهم وعَجَّلَ لهم العقوبة في الدنيا وعذابهم في الآخرة.

5. **معاملة الدولة الإسلامية للدول الأخرى:** حدد الخطاب القرآني أسس وأطر تعامل الدولة المسلمة مع غيرها من الدول، وإن كانت كافرة، وذلك في إشارة واضحة لعالمية هذا الخطاب ونبيل مقاصده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 6] أي على المسلمين أن يجيروا المشرك المستجير حتى يسمع كلام الله ويتدبره ولا يبقى له عذر في الإصرار على شركه. فإن آمن بعد سماعه صار من المسلمين، وإن بقي على شركه وأراد الرجوع إلى جماعته، فعلى المسلمين أن يحافظوا عليه حتى يصل إلى مكان آمنه واستقراره، وهو ديار قومه، فيصبح حكمه بعد ذلك حكم المصرين على الشرك، ويعامل بما يعاملون به⁴⁴.

ومنها ما يشير إليه الخطاب القرآني في قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ من معاملة بين المملكتين والمسافة بينهما تقارب الألفي كيلومتر. فقوله: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28] يدل على أن سليمان الفلسطيني كتب كتاباً إلى قوم سبأ بواسطة الهدهد فأصبح الهدهد يراقب التطورات بعدما ألقى الكتاب إلى ملكة سبأ. واللطيف قوله: ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُنُوبِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 30-31] يشير إلى أن نص الكتاب مختصر اختصاراً مفيداً فأخذت الملكة تستشير الملاء من قومها مع اختصار الكتاب. فإن الخطاب القرآني على لسان الملكة في قوله: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾ [النمل: 32] يدل على أن نظام حكمها كان يقوم على مشاركة الملاء والوجوه للملكة في الحكم والقيادة وهو أشبه ما يسمى بالديمقراطي في هذا العصر. ففي هذا بيان أن عالمية الخطاب القرآني تهتم بمعاملة دولة لدول أخرى⁴⁵.

⁴⁴ انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج6، ص209.

⁴⁵ انظر: صلاح الخالدي، القصص القرآني، ج3، ص529-542.

6. المجال الزراعي: اهتم الخطاب القرآني بالإشادة بتعمير الأرض بالزراعة والنبات، وقد ورد لفظ الزراعة ومشتقاته في القرآن الكريم 14 مرة منها قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُّهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: 47]، هذه الآية عن تأويل يوسف عليه السلام المسجون لرؤيا ملك مصر. وكذلك الآيات عن الإنتاجات الزراعية في القرآن عددها ليس بقليل، منها قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ [التين: 1]، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْبَعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 99]، فإنها تشمل أشجار التين والزيتون والعنب والرومان. قال ابن عباس: "أقسم الله بالتين تينكم هذا والزيتون زيتونكم هذا ويقال هما مسجدان بالشام ويقال هما جبلان بالشام ويقال التين هو الجبل الذي عليه بيت المقدس والزيتون هو الجبل الذي عليه دمشق"⁴⁶. وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث أكثر أنبياء بني إسرائيل، كما أن طور سينين مبعث موسى، والبلد الأمين مبعث محمد ﷺ⁴⁷. أما المراد بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ فسر الرازي بأنه تعالى "حصر النبات في الآية المتقدمة في قسمين: حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: 95] فالذي ينبت من الحب هو الزرع، والذي ينبت من النوى هو الشجر فاعتبر هذه القسمة أيضا في هذه الآية فابتدأ بذكر الزرع"⁴⁸. وتارة ذكر محاصيل الحبوب مثل قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ هُمُ الْأَرْضُ الْمَبْتَأُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 33]، وفي الأخرى ذكر محاصيل البقول والخضروات مثل قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْرِبَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة: 61]. كل من هذه الإنتاجات الواردة لا يقصرها الخطاب القرآني على أرض مكة أو مدينة النبي ﷺ فحسب وإنما يعم كل الأراضي بمختلف أشكالها في جميع مناطق العالم. والتي تحدد مدى صلاحية زراعه المحاصيل ومواسم نموها هي العوامل الجغرافية الطبيعية.

⁴⁶ عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (لبنان: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص514.

⁴⁷ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ)، ج6، ص525.

⁴⁸ انظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج13، ص84.

وأما النوع الثاني من العوامل الجغرافية فإن القرآن الكريم يشير إلى عملية حراثة التربة وتنعيمها وشق القنوات الإروائية ونظم الري والتسميد وغيرها كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ. أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: 63-64] وقوله: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شِيبَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: 71].

7. المجال الصناعي: أشار الخطاب القرآني إلى أهمية الصناعة وأثرها البالغ في الاقتصاد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: 26]، هذه الآية لها إشارة إلى الصناعة النسجية وورود لفظ ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ فيها دلالة على علمية الخطاب القرآني في المجال الصناعي. النداء بالصيغة "لتذكيرهم بما حصل مع أبيهم، أو تكرمهم كما كرم أباهم، وتحذيرهم من أن يقعوا في حبال الشيطان ومن المعصية"⁴⁹.

وكذلك الخطاب القرآني تارة يشير إلى الخامات الأساسية للصناعات الغذائية في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: 22] وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ. وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ. وَهُمْ فِيهَا مَنَّاعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 71-73]. فالدليل على العالمية في ضمير الغيبة للجمع.

ومن جانب آخر كان النبي داود عليه السلام صناعاً كما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضلاً يَا جِبَالُ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ. أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: 10-11] وفيه إشارة على الصناعة المدنية والعسكرية.

8. المجال الإداري: تمثل الإدارة في الخطاب القرآني مرتكزاً هاماً في العديد من الآيات والقصص، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]. ومن لطائف القرآن أن لفظ ﴿خَلِيفَةً﴾ لم يرد إلا في موضعين أولهما الآية وثانيهما قوله تعالى في وصف داود عليه السلام: ﴿يَا

⁴⁹ فاضل صالح السامرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1432هـ/2011م)، ج2، ص121.

دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٢٦﴾
[ص: 26].

الذي تحقق في خلافة آدم هو الخلافة بالمعنى العام باعتباره إنساناً وسيد الأرض، فعليه الاستخلاف في الأرض وتعميره وإصلاحه على منهج الله وشرعه. أما داود عليه السلام خليفة بالمعنى الخاص، المتمثل في إيجاد نظام الحكم على شرع الله كما صرحت الآية. بما أنه كذلك فقد زوّده الله بالوسائل والأدوات التي تساعد على القيام بالخلافة⁵⁰ كما في قوله: ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: 251] وقوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ [ص: 20].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: 165] دليل على التدرج للمناصب والصلاحيات من الأعلى إلى الأسفل على شكل سلسلة المراتب الإدارية، وهذا النوع من التدرج لا يعني أن يكون فيه تميز طبقي؛ لأن المبادئ الإسلامية تقوم على مبدأ المساواة والعدل، ولأن الأكرم عند الله أتقاهم، إلا أن هذا التفاوت بين الناس في مجال الأعمال حسب تفاوتهم في العلم والمعرفة⁵¹ فقال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76]، وقال في موضع آخر: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11].

9. المجال الاقتصادي: لما كان المال ومتطلباته الاقتصادية عالمياً وضع الخطاب القرآني لبنات هذا المجال وأشار إليه بإشارات مختلفة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [النور: 42] في إفادة المعنى أن ملكية المال الحقيقية المطلقة لله تعالى بينما ملكية الإنسان يعتبرها الخطاب القرآني مع اختلاف أنواعها ملكيةً اعتباريةً إذ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 254]، وقال: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: 7]، وقال: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن

⁵⁰ انظر: صلاح الخالدي، القصص القرآني، ج3، ص407-408.

⁵¹ انظر: الفريق عبدالعزيز بن محمد هنيدي، التنظيم في الإدارة الإسلامية، بتاريخ: 1431/11/13هـ / 2010/10/21م، على موقع: <https://www.alukah.net/culture/0/26378/>. شوهد في 2020/8/19م.



مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴿﴾ [النور: 33]. فالاقتصاد الإسلامي يتألف هيكله العام من مبدأ الملكية المزدوجة ذات الأشكال المتنوعة من الملكية العامة، والملكية الخاصة، وملكية الدولة⁵².

فقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْامِ﴾ [الرحمن: 10] يفيد معنى الملكية العامة حيث لا يستأثر بها قوم دون قوم وفق ضوابط الانتفاع التي حددها الشرع لذلك ذكرت الآية لفظ الأنام في الدلالة على المخلوقات جميعاً. وكذلك ورد الحديث من النبي في بيان أن الناس شركاء في الماء والنار والكلأ. وكذلك لا يجوز منع فضل الماء ليمنع به الكلأ⁵³.

10. **مجال الحقوق:** وفي مجال الحقوق رسم الخطاب القرآني آليات حفظ الحقوق بين البشر، وكرم الإنسان وأعطاه كل الحقوق الشخصية والمدنية، وقد جاء ذلك في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]. إن الخطاب القرآني كرم الإنسانية بعامة مسلماً وكافراً، ورفع منزلته على كثير من خلقه حيث تدل الآية على تشريفه لبني آدم، وتكريمه إياهم، في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها⁵⁴.

وقال سيد قطب في تفسيره: كرم الله تعالى هذا المخلوق البشري على جميع خلقه، وذكر تكريمه بخمسة جوانب، وهي:

- 1- كرمه بخلقته على تلك الهيئة بهذه الفطرة التي تجمع بين الطين والنفخة، فتجمع بين الأرض والسماء في ذلك الكيان.
- 2- وكرمه بالاستعدادات التي أودعها فطرتها، والتي استأهل بها الخلافة في الأرض، يغير فيها ويبدل، وينتج فيها وينشئ، ويركب فيها ويحلل، ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة.
- 3- وكرمه بتسخير القوى الكونية له في الأرض وامداده بعون القوى الكونية في الكواكب والأفلاك.

⁵² انظر: الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن الطريقي، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف، (الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ط11، 1430هـ/2009م)، ص34-35.

⁵³ انظر: محمد بن علي الشوكاني، الدراري المضية شرح الدرر البهية في المسائل الفقهية، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، د.ط، 1432هـ/2011م)، ج2، ص125-129.

⁵⁴ انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص97.



4- وكرمه بذلك الاستقبال الفخم الذي استقبله به الوجود، وبذلك الموكب الذي تسجد فيه الملائكة ويعلم فيه الخالق جل شأنه تكريم هذا الإنسان.

5- وكرمه بإعلان هذا التكريم كله المترل من المأ الأعلى الباقي في الأرض⁵⁵.

وقد ثبت بهذا البيان أن الله كرم إنسان على جميع خلقه في الأرض والسماء، ولا فرق بين المسلمين وغير المسلمين، ولا بين الفقراء والأغنياء.

مما سبق، رأى البحث أن عالمية الخطاب القرآني جديرة في تناول المجالات المعاصرة، فهناك العديد من المجالات المعاصرة التي تتطلب المزيد من العناية والاستنتاج والدراسة كالمجال الطبي والمجال التقني والمجال الهندسي.

⁵⁵ انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج15، ص2241.

الخلاصة والنتائج

بعد أن قام البحث بتوضيح معنى عالمية الخطاب القرآني ودراسة أهمية عالمية الخطاب القرآني وكشف مجالاتها المعاصرة، توصل البحث إلى جملة من النتائج المهمة على النحو الآتي:

1. إن الخطاب في اللغة العربية هو الكلام الذي يقصد به الإفهام أو هو أحكام وقواعد تسلسلها في الجمل والأفكار أو توالي العبارات في الكلام. والظاهر من التعريفات المقدمة لمفهوم الخطاب في الاصطلاح أنه لا يخرج عن المعنى اللغوي في عملية الإبلاغ والتوصيل، فضلاً عن تلمس الإقناع والإمتاع. فالخطاب هو اللفظ الموجّه من المتكلم بقصد الإفهام، أو الإقناع أو التأثير أو توجيه الأفكار على المستمع خبرياً أو إنشائياً.
2. لقد استنتج البحث أن الخطاب القرآني هو كلام الله الموجّه للخلق كله بصيغ الخبر أو الإنشاء بقصد الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه. بما أنه عالمي، فالله أنزل القرآن الكريم بخطابه العام والشامل على الخلق كله دون استثناء أحد سواء أكان في الصيغة الخبرية أو الإنشائية لتصحيح العقائد وتشريع العبادات وتحديد مناهج حياة الجميع بما فيها صلاح ورفاه.
3. إن عالمية الخطاب القرآن من الأهمية بمكان في بيان أن القرآن الكريم من الله تعالى مع تكفل المولى عز وجل بحفظه، وأنه يقوم على العدل المطلق والمساواة، وأنه معصوم من أي اختلاف، وبريء من التحيز والهوى، وخطاب عالمي إنساني، وخطاب خالد خاتم شامل، وهو خطاب التوازن، وخطاب الحقوق والواجبات معاً.
4. إن عالمية الخطاب القرآني تبرز المميزات التي تميز الخطاب القرآني عن خطاب بقية الأديان والنظم الوضعية من حيث مصدريته وربانيته وعدله وعصمته وعدم تأثيرته وإنسانيته وخلوديته وختاميته وشموليته وتوازنه، كلها يتضمن بيانات تعم العالمين جميعاً ولا تخص فئة معينة من خلقه.
5. إن البحث عن عالمية الخطاب القرآني واسع متشعب الأطراف متعدد المناحي. ومن مجالاتها المعاصرة التي يمكن البحث عنها: المجال الأسري، والمجال البيئي، ومجال المعاملات المالية، والمجال القضائي، ومعاملة الدولة الإسلامية للدول الأخرى، والمجال الزراعي، والمجال الصناعي، والمجال الإداري، والمجال الاقتصادي، ومجال الحقوق، وغير ذلك من المجالات.

المراجع والمصادر

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984م). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (د.ط.). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عباس، عبد الله بن عباس. (د.ت). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (د.ط.). مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (جمع). لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1420هـ/1999م). تفسير القرآن العظيم (ط2). سامي بن محمد سلامة (تحقيق). د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الأطرش، رضوان جمال. (2008م). دراسة تحليلية في الخطاب القرآني آفاق بيانية وصور بلاغية ودلالات (ط2). كوالا لمبور: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). صحيح البخاري (ط1). محمد زهير بن ناصر الناصر (تحقيق). بيروت: دار طوق النجاة.

البغوي، الحسين بن مسعود. (1417هـ/1997م). معالم التنزيل (ط4). محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش (تحقيق). د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع.

حوى، سعيد. (1424هـ). الأساس في التفسير (ط6). القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.



الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (1432هـ/2011م). القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث (ط3). دمشق: دار القلم.

دراز، محمد عبد الله. (1429هـ/2008م). النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن (ط10). أحمد مصطفى فضلية (تحقيق). الكويت: دار القلم.

الرازي، محمد بن عمر. (1420هـ). مفاتيح الغيب - التفسير الكبير (ط3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

رضا، محمد رشيد بن علي. (1990م). تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ط2). دمشق: دار الفكر المعاصر.

السامرائي، فاضل صالح. (1432هـ/2011م). أسئلة بيانية في القرآن الكريم (ط1). دمشق - بيروت: دار ابن كثير.

الشوكاني، محمد بن علي. (1432هـ/2011م). الدراري المضية شرح الدرر البهية في المسائل الفقهية (د.ط). صنعاء: مكتبة الإرشاد.

الصابوني، محمد علي. (1400هـ/1980م). روائع البيان تفسير آيات الأحكام (ط3). دمشق: مكتبة الغزالي.

الصابوني، محمد علي. (1417هـ/1997م). صفوة التفاسير (ط1). القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ/2000م). جامع البيان في تأويل القرآن (ط1). أحمد محمد شاعر (تحقيق). د.م: مؤسسة الرسالة.

الطريقي، عبد الله بن عبد المحسن. (1430هـ/2009م). الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف (ط11). الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

طنطاوي، محمد سيد. (1998م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ط1). الفجالة - القاهرة: دار نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

Hossam Moussa Mohamed Shousha, The purposes of building the human soul in the Holy Quran, Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) e-ISSN: 2600-8394, Vol 4 No 1 (2020).

القرضاوي، يوسف. (1421هـ/2000م). كيف نتعامل مع القرآن (ط3). القاهرة: دار الشروق.

القرة داغي، علي محيي الدين. (2018م). إسلام الرحمة وظاهرة الإرهاب (ط1). إسطنبول: دار النداء.

القرة داغي، علي محيي الدين. (1985م). مبدأ الرضا في العقود دراسة مقارنة (ط1). بيروت، دار البشائر الإسلامية.

قطب، سيد. (1423هـ/2003م). في ظلال القرآن (ط32). القاهرة: دار الشروق.



المجالي، محمد خازر. (1433هـ/2012م). الوجيز في علوم الكتاب العزيز (ط6). عمان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

مسلم، مسلم بن الحجاج. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (د.ط). محمد فؤاد عبد الباقي (تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النجار، زغلول راغب محمد. (1433هـ/2012م). مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة (ط2). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين. (1416هـ). غرائب القرآن و رغائب الفرقان (ط1). الشيخ زكريا عميرات (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

الواحدي النيسابوري، علي بن أحمد. (1412هـ/1992م). أسباب نزول القرآن (ط2). عصام بن عبد المحسن الحميدان (تحقيق). الدمام: دار الإصلاح.

الهطالي، جابر بن خلفان بن سالم. (2014م). العوامة وتأثيرها على النظم القانونية في الأقطار العربية دراسة مقارنة (ط1). القاهرة: بورصة الكتب للنشر والتوزيع.

الحسيني، محمد طالب المدلول. ألبيرماني، إحسان جودة كاظم. عالمية الخطاب القرآني. بابل: مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية. العدد 4. 2018م.